

مَنْظُومَةُ أَبِي إِسْحَاقِ الْإِلَيْرِي

لِأَبِي إِسْحَاقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودِ التُّجِيْبِيِّ الْغَرَنَاطِيِّ الْإِلَيْرِيِّ
صَفَّةُ الدُّوْلَةِ (ت ٤٦٠ هـ)

[عدد الأبيات: ١١٢]

[البحر: الوافر]

* النسخ المعتمدة في تحقيق هذا المتن :

- نسخة خطية لـديوان أبي إسحاق الإلبيري بمكتبة الإسكوريال - إسبانيا -، برقم (٤٠٤)، تاريخ نسخها : (٦٧٦هـ).
- نسخة خطية بمركز الملك فیصل - السعودية -، برقم (٤٤٧).
- نسخة خطية بمركز الملك فیصل - السعودية -، برقم (٢٩٤٢/١٦ ف).
- نسخة خطية بالمكتبة الحسينية - المغرب -، برقم (٤٩٢).
- نسخة خطية بالمكتبة الحسينية - المغرب -، برقم (٢٣٤٩).
- نسخة خطية بالمكتبة القاسمية بزاوية الهماء - الجزائر -، برقم (١٢٠).
- نسخة خطية بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية بالدار البيضاء - المغرب -، برقم (٣٠٩).

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

- ١ - تَفْتَ فُؤَادَكَ الْأَيَامُ فَتَّا
وَتَنْجِحُ جَسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا
- ٢ - وَتَدْعُوكَ الْمَنْوْنُ دُعَاءَ صِدْقٍ
أَلَا يَا صَاحِ أَنْتَ أَرِيدُ أَنْتَا
- ٣ - أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْسًا ذَاتَ غَدْرٍ
أَبَتَ طَلاقَهَا الْأَكْيَاسُ بَتَّا
- ٤ - تَنَامُ الدَّهْرَ وَيَحْكَ فِي غَطِيطٍ
بِهَا حَتَّى إِذَا مِتَّ أَنْتَبَهْتَا
- ٥ - فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّى
مَتَى لَا تَرْعَوِي عَنْهَا وَحَتَّى

- ٦ - «أَبَا بَكْرٍ» دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَا
إِلَى مَا فِيهِ حَظُّكَ إِنْ عَقَلْتَا
- ٧ - إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَاماً
مُطَاعِعاً إِنْ نَهَيْتَ وَإِنْ أَمْرَتَا
- ٨ - وَيَجْلُو مَا بِعَيْنِكَ مِنْ غَشَاها
وَيَهْدِيكَ السَّبِيلَ إِذَا ضَلَّتَا
- ٩ - وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجًا
وَيَكْسُوكَ الْجَمَالَ إِذَا أَغْتَرَبْتَا
- ١٠ - يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيّاً
وَيَبْقَى ذَخْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْتَا
- ١١ - هُوَ الْعَضْبُ الْمُهَنْدَلَيْسَ يَنْبُو
تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلَ مَنْ ضَرَبْتَا

- ١٢ - وَكَنْزٌ لَا تَخَافُ عَلَيْهِ لِصَّا
خَفِيفُ الْحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنْتَا
- ١٣ - يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ مِنْهُ
وَيَنْقُصُ إِنْ بِهِ كَفًا شَدَّدَتَا
- ١٤ - فَلَوْ قَدْ دُقْتَ مِنْ حَلْوَاهُ طَعْمًا
لَا شَرِّتَ التَّعْلُمَ وَأَجْتَهَدَتَا
- ١٥ - وَلَمْ يَشْغُلْكَ عَنْهُ هَوَىًّا مُطَاعُ
وَلَا دُنْيَا بِرُّخْرُفَهَا فُتِنَّتَا
- ١٦ - وَلَا أَلْهَاكَ عَنْهُ أَنِيقُ رَوْضٍ
وَلَا خِدْرٌ بِرَبِّهِ كَلِفتَا
- ١٧ - فَقُوتُ الرُّوحُ أَرْوَاحُ الْمَعَانِي
وَلَيْسَ بِأَنْ طَعَمْتَ وَأَنْ شَرِبْتَا

- ١٨ - فَوَاضِبْهُ وَخُذْ بِالْجِدِّ فِيهِ
فَإِنْ أَعْطَاكَهُ اللَّهُ أَخْذَتَا
- ١٩ - وَإِنْ أُوتِيتَ فِيهِ طُولَ بَاعِ
وَقَالَ النَّاسُ إِنَّكَ قَدْ سَبَقْتَنَا
- ٢٠ - فَلَا تَأْمَنْ سُؤَالَ اللَّهِ عَنْهُ
بِتَوْبِيغِ عَلِمْتَ فَهَلْ عَمِلْتَا
- ٢١ - فَرَأْسُ الْعِلْمِ تَقْوَى اللَّهِ حَقّاً
وَلَيْسَ بِأَنْ يُقَالَ لَقَدْ رَأَسْتَا
- ٢٢ - وَضَافِي ثَوْبِكَ الإِحْسَانُ لَا أَنْ
تُرَى ثَوْبَ الْإِسَاءَةِ قَدْ لَبِسْتَا
- ٢٣ - إِذَا مَا لَمْ يُفِدْكَ الْعِلْمُ خَيْرًا
فَخَيْرٌ مِّنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهِلْتَا

- ٢٤ - وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهُمُكَ فِي مَهَا وِ
فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَا
- ٢٥ - سَتَجْنِي مِنْ ثِمَارِ الْعَجْزِ جَهْلًا
وَتَضْغُرُ فِي الْعُيُونِ وَإِنْ كَبِرْتَا
- ٢٦ - وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ بَاقِ
وَتُوَجِّدُ إِنْ عَلِمْتَ وَإِنْ فُقِدْتَا
- ٢٧ - وَتَذَكَّرُ قَوْلِتِي لَكَ بَعْدَ حِينِ
وَتَغْبِطُهَا إِذَا عَنْهَا شُغْلَتَا
- ٢٨ - لَسْوَفَ تَعْضُ مِنْ نَدَمَ عَلَيْهَا
وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ إِنْ نَدِمْتَا
- ٢٩ - إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءِ
قَدِ أَرْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفَلْتَا

- ٣٠ - وَلَا تَحْفِلْ بِمَالِكَ وَآلِهِ عَنْهُ
فَلَيْسَ الْمَالُ إِلَّا مَا عَلِمْتَا
- ٣١ - وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مَعْنَى
وَلَوْ مُلْكُ الْعِرَاقِ لَهُ تَأْتَى
- ٣٢ - سَيَنْطُقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي نَدِيٍّ
وَيُكْتَبُ عَنْكَ يَوْمًا إِنْ كَتَبْتَا
- ٣٣ - وَمَا يُغْنِيْكَ تَشْيِيدُ الْمَبَانِي
إِذَا بِالْجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَا
- ٣٤ - جَعَلْتَ الْمَالَ فَوْقَ الْعِلْمِ جَهْلًا
لَعْمُكَ فِي الْقَضِيَّةِ مَا عَدَلْتَا
- ٣٥ - وَبَيْنَهُمَا بِنَصْرِ الْوَحْيِ بَوْنُ
سَتَعْلَمُهُ إِذَا «طَه» قَرَأْتَا

- ٣٦ - لَئِنْ رَفَعَ الْغَنِيُّ لِرَوَاءَ مَالٍ
لَأَنْتَ لِرَوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْتَا
- ٣٧ - وَإِنْ جَلَسَ الْغَنِيُّ عَلَى الْحَشَائِيَا
لَأَنْتَ عَلَى الْكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا
- ٣٨ - وَإِنْ رَكَبَ الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ
لَأَنْتَ مَنَاهِجَ التَّقْوَى رَكِبْتَا
- ٣٩ - وَمَهْمَا أَقْتَضَ أَبْكَارَ الْغَوَانِيِّ
فَكَمْ بِكْرٍ مِنَ الْحِكْمَ أَقْتَضَضْتَا
- ٤٠ - وَلَيْسَ يَضُرُّكَ الْإِقْتَارُ شَيْئًا
إِذَا مَا أَنْتَ رَبَّكَ قَدْ عَرَفْتَا
- ٤١ - فَمَاذَا عِنْدُكَ مِنْ جَمِيلٍ
إِذَا بِفِنَاءِ طَاعَتِهِ أَنْخَتَا

- ٤٢ - فَقَابِلْ بِالْقَبُولِ صَحِيحَ نُصْحِي
فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا
- ٤٣ - وَإِنْ رَأَعْيَتْهُ قَوْلًاً وَفِعْلًاً
وَتَاجَرْتَ إِلَّهَ بِهِ رَبِحْتَا
- ٤٤ - فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ
تَسْوُؤُكَ حِقْبَةً وَتَسْرُّ وَقْتًا
- ٤٥ - وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَرْتَ فِيهَا
كَفَيْئِكَ أَوْ كَحْلِمَكَ إِنْ حَلَمْتَا
- ٤٦ - سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ
فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَا
- ٤٧ - وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ
سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا مِنْهَا طَعِمْتَا

٤٨ - وَتَعْرَى إِنْ لَيْسَتْ لَهَا ثِيَابًا

وَتُكْسَى إِنْ مَلَابِسَهَا خَلَعْتَا

٤٩ - وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمَ دَفْنَ خِلْ

كَانَكَ لَا تُرَادُ بِمَا شَهِدْتَا

٥٠ - وَلَمْ تُخْلِقْ لِتَعْمَرَهَا وَلَكِنْ

لِتَعْبُرَهَا فَجِدَ لِمَا خُلِقْتَا

٥١ - وَإِنْ هُدِمْتْ فَزِدْهَا أَنْتَ هَذِمًا

وَحَصْنٌ أَمْرَ دِينِكَ مَا أُسْتَطَعْتَا

٥٢ - وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا

إِذَا مَا أَنْتَ فِي أُخْرَاكَ فُزْتَا

٥٣ - فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مَا نِلْتَ مِنْهَا

مِنَ الْفَانِي إِذَا الْبَاقِي حُرِّمْتَا

٥٤- وَلَا تَضْحِكْ مَعَ السُّفَهَاءِ لَهُوَاً

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَبْكِي إِنْ ضَحِكْتَنَا

٥٥- وَكَيْفَ لَكَ السُّرُورُ وَأَنْتَ رَهْنٌ

وَلَا تَدْرِي أَتُفْدَى أَمْ غَلِقْتَنَا

٥٦- وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفِيقَ فِيهَا

وَأَخْلِصْ فِي السُّؤَالِ إِذَا سَأَلْتَنَا

٥٧- وَنَادِ إِذَا سَجَدْتَ لَهُ أَغْتِرَافًا

بِمَا نَادَاهُ ذُو النُّونِ أَبْنُ مَتَّى

٥٨- وَلَازِمْ بَابَهُ قَرْعَاً عَسَاهُ

سَيَفْتَحْ بَابَهُ لَكَ إِنْ قَرَعْتَنَا

٥٩- وَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ فِي الْأَرْضِ دَأْبًا

لِتُذَكَّرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَنَا

- ٦٠ - وَلَا تَقُلِ الصِّبَا فِيهِ مَجَالٌ
وَفَكْرٌ كُمْ صَغِيرٌ قَدْ دَفَنْتَا
- ٦١ - وَقُلْ لِي يَا نَصِيحٌ لَأَنْتَ أَوْلَى
بِنُصْحِكَ لَوْ بِعَقْلِكَ قَدْ نَظَرْتَا
- ٦٢ - تُقَطِّعُنِي عَلَى التَّفْرِيطِ لَوْمًا
وَبِالْتَّفْرِيطِ دَهْرَكَ قَدْ قَطَعْتَا
- ٦٣ - وَفِي صِغَرِي تُخَوِّفِنِي الْمَنَائِا
وَمَا تَجْرِي بِبَالِكَ حِينَ شِخْتَا
- ٦٤ - وَكُنْتَ مَعَ الصِّبَا أَهْدَى سَبِيلًا
فَمَا لَكَ بَعْدَ شَيْبِكَ قَدْ نُكِسْتَا
- ٦٥ - وَهَا أَنَا لَمْ أَخُضْ بَحْرَ الْخَطَايا
كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّى غَرِقْتَا

٦٦ - وَلَمْ أَشْرَبْ حُمَيَا أُمْ دَفْرِ

وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّى سَكِرْتَا

٦٧ - وَلَمْ أَخْلُلْ بِوَادٍ فِيهِ ظُلْمٌ

وَأَنْتَ حَلَّتَ فِيهِ وَأَنْهَمْلَتَا

٦٨ - وَلَمْ أَنْشَأْ بَعْضَرِ فِيهِ نَفْعٌ

وَأَنْتَ نَشَأْتَ فِيهِ وَمَا أَنْتَفَعْتَا

٦٩ - وَقَدْ صَاحَبْتَ أَغْلَامًا كِبَارًا

وَلَمْ أَرَكَ أَقْتَدِيَتْ بِمَنْ صَاحِبْتَا

٧٠ - وَنَادَاكَ الْكِتَابُ فَلَمْ تُجِبْهُ

وَنَهْنَهَكَ الْمَشِيبُ فَمَا أَنْتَبَهْتَا

٧١ - لَيَقْبُحُ بِالْفَتَى فِعْلُ التَّصَابِي

وَأَقْبَحُ مِنْهُ شَيْجُ قدْ تَفَتَّى

٧٢ - فَإِنْتَ أَحَقُّ بِالْتَّفْنِيدِ مِنِّي

وَلَوْ سَكَتَ الْمُسِيءُ لَمَا نَظَقْتَا

٧٣ - وَنَفْسَكَ ذُمَّ لَا تَذْمِمْ سِوَاهَا

بِعَيْبٍ فَهُيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَّتَا

٧٤ - فَلَوْ بَكَتِ الدَّمَا عَيْنَاكَ خَوْفًا

لِذَنِبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِنْتَا

٧٥ - وَمَنْ لَكَ بِالْأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدُ

أُمِرْتَ فَمَا أُتَمَرْتَ وَلَا أَطْعَنْتَا

٧٦ - ثَقَلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَى

لِجَهْلِكَ أَنْ تَخِفَّ إِذَا وُزِّنْتَا

٧٧ - وَتُشْفِقُ لِلْمُصِرِّ عَلَى الْمَعَاصِي

وَتَرْحَمُهُ وَنَفْسَكَ مَا رَحِمْتَا

- ٧٨ - رَجَعْتَ الْقَهْرَى وَخَبَطْتَ عَشْوَا
- لَعْمَرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لَمَا رَجَعْتَا
- ٧٩ - وَلَوْ وَأَفَيْتَ رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ
وَنَاقَشَكَ الْحِسَابَ إِذَا هَلَكْتَا
- ٨٠ - وَلَمْ يَظْلِمْكَ فِي عَمَلٍ وَلِكُنْ
عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بِمَا حَمَلْتَا
- ٨١ - وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الْفَضْلِ فَرْدًا
وَأَبْصَرْتَ الْمَنَازِلَ فِيهِ شَتَّى
- ٨٢ - لَا غَظِمْتَ النَّدَامَةَ فِيهِ لَهْفًا
عَلَى مَا فِي حَيَاةِكَ قَدْ أَضَعْتَا
- ٨٣ - تَفِرُّ مِنَ الْهَجِيرِ وَتَتَقِيهِ
فَهَلَّا عَنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَزْتَا

- ٨٤- وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَانَهَا عَذَابًا
وَلَوْ كُنْتَ الْحَدِيدَ بِهَا لَذُبْتَا
- ٨٥- فَلَا تُكَذِّبْ فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدٌ
وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلَا ظَنَنْتَا
- ٨٦- «أَبَا بَكْرٍ» كَشَفْتَ أَقْلَ عَيْبِي
وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَرَّتَا
- ٨٧- فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي مِنَ الْمَخَازِي
وَضَاعِفْهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا
- ٨٨- وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلِفَرْطِ عِلْمِي
بِبَاطِنَتِي كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا
- ٨٩- فَلَا تَرْضَ الْمَعَابِبَ فَهُنَّ عَارُ
عَظِيمٌ يُورِثُ الْإِنْسَانَ مَقْتا

- ٩٠ - وَتَهْوِي بِالوَجِيهِ مِنَ الشَّرِّيَا
وَتُبْدِلُهُ مَكَانَ الْفَوْقِ تَحْتًا
- ٩١ - كَمَا الْطَّاعَاتُ تَنْعَلُكَ الدَّارِي
وَتَجْعَلُكَ الْقَرِيبَ وَإِنْ بَعْدَتَا
- ٩٢ - وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلًاً
فَتَلْقَى الْبِرَّ فِيهَا حَيْثُ كُنْتَا
- ٩٣ - وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا كَرِيمًا
وَتَجْنِي الْحَمْدَ مِمَّا قَدْ غَرَسْتَا
- ٩٤ - وَأَنْتَ الآنَ لَمْ تُعْرَفْ بِعَابٍ
وَلَا دَنَسْتَ ثَوْبَكَ مُذْنَشَّأً تَا
- ٩٥ - وَلَا سَابَقْتَ فِي مَيْدَانِ زُورٍ
وَلَا أَوْضَعْتَ فِيهِ وَلَا خَبَبْتَا

٩٦ - فَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبْتَ فِيهِ

وَمَنْ لَكَ بِالخَلَاصِ إِذَا نَشِبْتَا

٩٧ - وَدَنَسَ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى

كَانَكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهَرْتَا

٩٨ - وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنِبَكَ فِي وَثَاقٍ

وَكَيْفَ لَكَ الْفَكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا

٩٩ - وَخَفْ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ وَأَخْشَ مِنْهُمْ

كَمَا تَخْشَى الضَّرَاغِمَ وَالسَّبَنَتَى

١٠٠ - وَخَالِطُهُمْ وَزَايِلُهُمْ حِذَارًا

وَكُنْ كَـ «السَّامِريِّ» إِذَا لَمِسْتَا

١٠١ - وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ سَلَامًا

لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلِمُ إِنْ فَعَلْتَا

- ١٠٢- وَمَنْ لَكَ بِالسَّلَامَةِ فِي زَمَانٍ
يَنَالُ الْعُصْمَ إِلَّا إِنْ عُصِّمْتَا
- ١٠٣- وَلَا تَلْبَثْ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ
يُمِيتُ الْقَلْبَ إِلَّا إِنْ كُبِّلْتَا
- ١٠٤- وَغَرْبٌ فَالغَرِيبُ لَهُ نَفَاقٌ
وَشَرِّقٌ إِنْ بِرِيقَكَ قَدْ شَرِقْتَا
- ١٠٥- فَلَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا خُمُولاً
لَا تَبِها الْأَمِيرُ إِذَا زَهَدْتَا
- ١٠٦- وَلَوْ فَوْقَ الْأَمِيرِ تَكُونُ فِيهَا
سُمُواً وَأَفْتَخَارًا كُنْتَ أَنْتَا
- ١٠٧- وَإِنْ فَرَّقْتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا
إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَقَدْ سَلِمْتَا

- ١٠٨ - وَإِنْ كَرَّمْتَهَا وَنَظَرْتَ فِيهَا
بِإِجْلَالٍ فَنَفْسَكَ قَدْ أَهْنَتَا
- ١٠٩ - جَمَعْتُ لَكَ النَّصَایحَ فَامْتَثِلْهَا
حَیَاتَكَ فَهُنَّ أَفْضَلُ مَا أَمْتَثَلْتَا
- ١١٠ - وَطَوَّلْتُ الْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ
لِأَنَّكَ فِي الْبَطَالَةِ قَدْ أَطْلَتَا
- ١١١ - فَلَا تَأْخُذْ بِتَقْصِيرِي وَسَهْوِي
وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشَدْتَا
- ١١٢ - وَقَدْ أَرْدَفْتُهَا سِتَّاً حِسَانًاً
وَكَانَتْ قَبْلَ ذَاهِيَّةً وَسِتَّاً

* * *

تَسْمِيَةُ مُحَمَّدِ اللَّهِ

